ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

"The Cultural Role of Samarra Region during Prehistory Times"

Assistant professor Hussein Y. Hazim

University of Mosul College of archaeology

* *Corresponding author: E-mail* : hussin1974aa@gmail.com
٠٧٧٠١٨٣٥٢٢٦

***Keywords*:**
Samarra
Tell El-Sawwan
Chalcolithic
Prehistory

ARTICLE INFO

Article history:
Received 4 July. 2021
Accepted 17 Aug 2021
Available online 25 Jan 2022
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

ABSTRACT

Samarra region is one of the most important regions that has been characterized by its ancient history and civilization through the ages, as the region was distinguished by its cultural depth and ancient history which emerged from the chalcolithic period until the end of the Islamic period. It has witnessed many great achievement and developments in Iraq and the ancient East area through the emergence of many cultural elements, archaeological remains, influences and contributions to civilization, history and archaeology throughout its long history. This what constitutes an attractive factor for researchers, prospectors and archaeologists to study and explore the region and to show and clarify the importance of the elements of its cultural and historical components, which include the various eras that the region went through, especially the prehistoric period. The research included four main axis. The first axis included: The site and the natural environment of Samarra region represented by the site (Tell ES-Sawwan), while the second axis: dealt with the archaeological excavations that were carried out in the area and the layers of the site (Tell ES-Sawwan) and the most important discoveries and archaeological remains in it. The third axis include: pottery, which represented an important role of chalcolithic age in Iraq, known as (the role of Samarra), wherin the fourth axis included: the economy that existed in the region represented by its main pillars: agriculture and animal domestication, industry and barter operations.

© 2022 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.29.2-1.2022.13

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

"دور منطقة سامراء الحضاري إبان عصور ما قبل التاريخ"

أ.م.د.حسين يوسف حازم جامعة الموصل كلية الآثار

الخلاصة:

تعد منطقة سامراء إحدى أهم المناطق التي تميزت بتاريخها وحضارتها العريقة عبر العصور، إذ تميزت المنطقة بعمقها الحضاري وتاريخها القديم الذي برز منذ فترة العصر الحجري المعدني حتى نهاية فترة العصور الاسلامية. فقد شهدت العديد من المنجزات والتطورات الكبيرة في العراق ومنطقة الشرق الأدنى القديم من خلال بروز العديد من العناصر الحضارية والمخلفات الأثارية والتأثيرات والمساهمات الحضارية

والتاريخية والأثارية عبر تاريخها الطويل وهذا ما شكّل عامل جذب للباحثين والمنقبين والآثاريين لدراسة واستكشاف المنطقة وإظهار وبيان أهمية عناصر مقومتها الحضارية والتاريخية التي شملت مختلف العصور التي مرت بها المنطقة وبشكل خاص فترة عصور ما قبل التاريخ.

تضمن البحث أربعة محاور مثّلت عناصره الرئيسة. تضمن المحول الأول: الموقع والبيئة الطبيعية لمنطقة سامراء متمثلة بموقع (تل الصوان)، فيما تضمن المحور الثاني: التنقيبات الأثرية التي اجريت في المنطقة وطبقات موقع (تل الصوان) وأهم المكتشفات الأثرية فيه، وتضمن المحور الثالث: الفخار الذي يعد سمة أساسية للمنطقة وموقع (تل الصوان) والذي مثّل دوراً هاماً من أدوار العصر الحجري المعدني في العراق والمعروف (بدور سامراء)، فيما تضمن المحور الرابع: الاقتصاد الذي كان قائماً في المنطقة متمثلاً بمرتكزاته الرئيسة: الزراعة وتجين الحيوانات، الصناعة وعمليات المقايضة.

المقدمة:

شكّلت منطقة سامراء إحدى أهم المناطق البارزة في العراق في حقبة عصور ما قبل التاريخ متمثلة بتلها المعروف (تل الصوان) الذي تعود أقدم طبقاته (الأولى–السفلية) إلى بداية الألف السادس ق.م وعدت هذه المنطقة واحدة من أهم مناطق الشرق الأدنى القديم لما شهدته من خصائص ومقومات حضارية هامة مثّلت حضارة المنطقة بوجه عام وامتداداً حضارياً واسعاً مع حضارات مناطقها ابان هذه الحقبة العامة من تاريخها وحضارتها. وقد اكتسبت المنطقة خصوصية بارزة كونها استمرت في أدوارها الحضارية حتى نهاية فترة العصور الاسلامية. كما كشفت اعمال التحريات والتنقيبات الأثرية التي اجريت فيها عن مخلفات وبقايا وأدلة اشارت إلى وجود وقيام جوانب حضارية بارزة عكست دور البيئة الطبيعية للمنطقة ونشاطات سكانها ومستوى التطور والبلوغ الحضاري والحياتي فيها والذي تم استعراضه والتطرق إلى جوانبه وتفصيلاته في المبحث. كما أن اعمال التحريات والتنقيبات الأثرية التي اجريت في المنطقة وتعاقب الهيئات التنقيبية اعمالها المتواصلة فيها والتي استمرت بشكل مكثف خلال عقد الستينات ومطلع عقد السبعينات من القرن الماضي قد أضاف خصيصة ونقطة بارزة لها تضاف إلى جانب الكشف المبكر لها في العقد الثاني من القرن المنصرم واعلان مديرية الآثار العامة أثرية (تل الصوان) في نهاية العقد الرابع من القرن نفسه. ونظراً لأهمية المنطقة ودورها الحضاري الكبير والبارز في العراق ومنطقة الشرق الأدنى القديم فقد انبثقت وتوالدت فكرة البحث ومحاوره الرئيسة التي حاولنا من خلالها استعراض عام لأهم جوانب المنطقة ومقوماتها الحضارية وابرازها. وقد تضمن البحث اربع محاور رئيسة: شمل المحور الأول: استعراضا لمواقع منطقة سامراء بوجه عام ومنطقة (تل الصوان) بوجه خاص لعائديته إلى

فترات عصور ما قبل التاريخ محور البحث كما تضمن استعراض لبيئة المنطقة وعناصرها الرئيسة. فيما تضمن المحور الثاني: استعراضا للتنقيبات الأثرية التي اجريت في المنطقة وبوجه الخصوص (تل الصوان) واهم الطبقات الأثرية وأبرز المكتشفات في الموقع. وتضمن المحور الثالث : الفخار الذي عد السمة الأبرز والأهم كونه مثّل دوراً حضارياً متميزاً في العراق ومنطقة الشرق الأدنى القديم خلال فترة العصر الحجري المعدني لما تضمنه من اشكال ورسومات هندسية وفنية بارزة وهامة. فيما تضمن المحور الرابع: الاقتصاد الذي كان قائماً في الموقع والذي مثّل البنية الاقتصادية التي اعتمد السكان عليها متمثلاً بعناصره الأساسية التي مارسها السكان من خلالها والتي شملت الزراعة وتدجين الحيوانات، الصناعة وعمليات المقايضة.

اعتمدنا في اعدانا للبحث على عدد من المصادر المتخصصة الهامة التي تضمنت المعلومات الأساسية للموضوع والتي أغنته واسعدتنا في استنباط الحقائق ودراستها وبيان أهمية دراستنا والتي شكّلت جهود باحثين قيمة كبيرة وهامة من البحث والتقصي والدراسة.

وفي الختام نتمنى أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا وتغطية الموضوع وجوانبه بشكل واضح وجلي وعرضه بالصورة المتطابقة مع ما تم البحث والكشف عنه من بحوث ودراسات واعمال تنقيبية من قبل الباحثين المختصين والمنقبين الآثاريين وبما ينسجم مع اسلوب ومنهجية البحث العلمي سائلين الله تعالى سداد العون والتوفيق.

١- الموقع والبيئة الطبيعية:

تعد منطقة سامراء إحدى أهم المناطق ذات العمق التاريخي والحضاري القديم، إذ يعود تاريخ المنطقة إلى حدود الألف السادس قبل الميلاد من خلال وجود قرية (الصوان) الواقعة في محافظة صلاح الدين والتي اشتهرت قبلها المعروف (تل الصوان) التي تقع على بعد (١١) كم تقريباً جنوبي مدينة سامراء وتطل على الضفة الشرقية لنهر دجلة بارتفاع يقارب من (١٢) م وتتألف من ثلاثة تلول متجاورة قسمت من الشمال والجنوب (أ، ب، ج)[١]. وترتفع البقايا الأثرية فيه (٣.٥) م عن سطح الأرض المجاورة. وقد سمي (تل الصوان) بهذا الاسم نسبة لكثرة ما عثر فوق سطحه من بقايا أدوات وشظايا من الاحجار المتنوعة منها حجر الصوان (flint) وحجر الزجاج البركاني الاسود (الاوبسيديان Obsidian) بالإضافة إلى كسر الفخار وان هذه التسمية حديثة ومتعارف عليها بين سكان أهل المنطقة ولا علاقة لها بتاريخ الموقع.

وقد اكشف الموقع لأول مرة من قبل عالم الآثار الألماني (هرتسفيلد) في عام (١٩١١) أثناء تنقيبات البعثة الألمانية في مدينة سامراء الاسلامية حيث جلبت انتباهه مجموعة من الملتقطات السطحية التي كانت فوق التل والمؤلفة فيما بعد من فخار حسونة السجج وفخار سامراء الملون وكذلك الأدوات الصوانية وقطع الزجاج البركاني الأسود (الأوبسيديان)[٢]. وقد تعاصرت ثقافة سامراء مع ثقافة حسونة وغطت مساحة أوسع انتشاراً امتدت من الموصل شمالاً وحتى بغداد جنوباً ومن سفوح زاكروس شرقاً وحتى الفرات الأوسط غرباً حيث وصلت إلى (تل باغوز) في سوريا[٣]. إذ أكدت التنقيبات الأثرية فيه ما كان يشك قبلاً من الأدلة في (باغوز) على الفرات[٤]. وتتميز منطقة (تل الصوان) بموقع وبيئة طبيعية مناسبة، إذ تتميز ببيئة ومناخ المنطقة في الوقت الحاضر بأنه من نوع المناخ الانتقالي بين المناخ الصحراوي ومناخ حوض البحر الأبيض المتوسط المعتدل. وتكون الرياح في منتصف الممر الذي تسلكه الرياح الشرقية الغربية القادمة من مناطق الضغط العالي في الأراضي الجبلية التركية متجهة إلى منطقة الضغط الواطئ فوق منطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية كون منطقة (تل الصوان) تقع في وسط العراق. وتهب تلك الرياح معظم أيام السنة[٥]. كما يتميز النبات الطبيعي بأن القسم الأعظم منه من النوع الذي يحتمل التغييرات الجديدة في المناخ وخاصة تحمله للجفاف والحرارة العالية وتكون الحشائش والنباتات البصلية والشوكية معظم نباتات المنطقة. واهم تلك الحشائش الرويظة، القباع، الكسوب، الزباء، الشوفان، الشعير البري. وتنمو على ضفاف النهر أشجار وشجيرات وحشائش لتوفر المياه بصورة دائميه، إذ ينمو الصفصاف، الكابتوس، الأثل، عرق السوس، الحلفاء، الشوك والعاقول[٦].

٢- التنقيبات الأثرية:

يعد عالم الآثار الألماني (أرنست هرتسفيلد) الذي اكتشف الموقع لأول مرة أول من التفت إلى الطبيعية الأثرية لتل الصوان في مطلع القرن التاسع عشر كما وردت الاشارة سابقاً. وقد أعلنت مديرية الآثار العامة أثرية هذا التل في عام (١٩٤٩). ويعود قرار بدء التنقيبات فيه عام (١٩٦٤) إلى سببين: أولهما، إن هذا التل يقع وسط العراق، فالتنقيب فيه قد يكشف عن نوع الارتباط الحضاري بين شمالي وادي الرافدين وجنوبه في النصف الثاني من الألف السادس ق.م وثانيهما عدم معرفة الشيء الكثير عن عناصر ومقومات المرحلة الحضارية المسماة (بطور سامراء) لما قبل التاريخ (أواخر الألف السادس ق.م) وكانت دراسة اللقى السطحية فيه قد أكدت احتواءه على بقايا قريبة من العصر الحجري الحديث[٧]. وقد أظهرت أعمال التنقيبات ان الموقع يتألف من خمس طبقات أثرية تعود جميعها لفترات عصور ما

قبل التاريخ. مع احتواء الطبقة الثالثة على مرحلتين بنائيتين رمز لهما بالحرفين (B.A) ويعود تاريخ الطبقة السفلى من الموقع حسب اختبار كاربون (١٤) الاشعاعي لحوالي (٧٤٥٦ ± ٧٣) ق.م[٨].

وقد انتجت الطبقة الاولى الاقدم قليلاً من الفخار وكان من النوع الخشن أو على شكل أوان غير مزخرفة، ومن المحتمل ان هذا يعكس وظيفة، تلك البنايات التي تم الكشف عنها في هذه الطبقة، إذ لم يعثر فيها على بقايا مواد منزلية. أما في التراكمات الفخارية من الطبقة الثانية فما زلت الخشونة والبساطة غالبة عليها، إلا أنه في موسم تنقيبات عام ١٩٧٢ استخرجت كمية من الفخار الملون من نفس الطبقة الذي يعود بلا شك إلى فترة طراز سامراء المتأخر، اما في الطبقات من الثالثة إلى الخامسة فقد تميزت بالفخار السامرائي القياسي، كما عثر بعد ذلك على فخار حلف غير المتراكم في الطبقة الأخيرة[٩]. قامت المؤسسة العامة للآثار والتراث (المديرية العامة للآثار) بالتنقيب في الموقع ثمانية مواسم تنقيبية ابتداءً من عام (١٩٦٤) ولغاية (١٩٧٢)، إذ بدأت اعمال التنقيب في الموسم الأول من قبل هيئة ترأسها(د.بهنام أبو الصوف). وكما أشرنا سابقاً كشفت التحريات والتنقيبات الأثرية التي أجريت في الموقع عن خمس طبقات سكنية اضافة إلى اشارة واحدة لمستوطن قبل الطبقة الأولى (السفلى) وهي عبارة عن بقايا بعض الجدران المبنية من الطوف. تمتد البقايا السكنية في (تل الصوان) لمعظم الفترات الزمنية للألف السادس قبل الميلاد أي من فترة حضارة حسونة المتمثلة أيضاً في جميع أنواع فخاريان هذا العصر وإلى مؤشرات واضحة من فخار وبقايا معمارية لفترة حلف أي إلى نهاية الألف السادس قبل الميلاد. وقد وجد أن ارتفاع التل عن مستوى الأرض المجاورة حوالي ثلاثة أمتار ونصف المتر ووجد أن الخندق الدفاعي الذي يحيط بالمنطقة منذ أقدم فتراته يعد أقدم وأول خندق دفاعي في المنطقة لحد الآن وكان هذا الخندق الدفاعي يتكون من ثلاثة أضلاع تمثل الاتجاهات الرئيسة ما عدا الضلع الغربي الذي كان طبيعياً وهو مجرى نهر دجلة. والجدير ذكره أن كل ضلع من الأضلاع الثلاثة هذه قد اقتطع في الأرض الصخرية المحاذية للمنطقة وإلى عمق يقارب الثلاثة أمتار يضيق تدريجياً إلى أن يصل عرضه الأسفل إلى حوالي نصف المتر[١٠]. الموقع زاخر بالمخلفات البنائية في عموم طبقاته وتمثلت في شكل بيوت مبنية من اللبن ومغطاة بالجص ذات غرف عديدة مستطيلة الشكل رتبت حول ساحات وشوارع احتوت جدرانها الخارجية على طبقات بنائية في أماكن التقائها بالجدران الخارجية وهي السمة المميزة لعمارة الموقع. وقد شيدت الجدران بشكل كبير الحجم والأرضيات بملاط من الطين والجص. احتوت بيوت السكن على غرف صغيرة استخدمت مخازن. وقد امتازت البيوت بوجه عام بصغر حجمها[١١]. وقد حققت ثقافة سامراء في

المرحلة الوسطى من فتراتها الزمنية تطوراً كبيراً في البناء. ومع أن البيوت كانت أصغر حجماً من السابق لكنها كانت أفضل تنظيماً، إذ استخدم فيها اللبن بشكل شامل، كما احيطت المنطقة ولأول مرة بسور دفاعي مدعم بالعضائد (تل الصوان IIIa) ذات شكل مستطيل وسمك جدرانه بلغ (٢.٥م) وحفر في الأرض حتى عمق ثلاثة أمتار[١٢]. وجدت في المقع مجموعة من الدمى الطينية تمثل نساءً بوضعية الجلوس وجدت بدون رأس وربما كان ذلك جزءً من الطقوس الدينية في الموقع كما يعتقد. وقد وجدت الدمى الأخيرة في البيوت ولم يعثر على أيٍ منها في القبور[١٣]. كما ساد في الموقع مجموعة كبيرة من الدمى الجميلة المصنوعة من الحجر المرمر الشمعي المعرق التي وجدت في قبور الأطفال أسفل الطبقة الأولى في الموقع معظمها يمثل أشكالاً أنثوية تمثل ما يعتقد أنه (الآلهة الأم) وأن وجودها برفقة الأطفال في قبورهم من المحتمل أنه كان يمثل نوعاً من الطقوس الدينية أو الدفنية. وهذا ولم تقتصر صناعة الدمى على الحجر الشمعي فقط بل صنعت كذلك من الجص والطين والفخار، إذ اظهرت تشابهاً كبيراً مع مثيلاتها المصنوعة من الحجر الشمعي[١٤]. تم الكشف في الموقع عن مجموعة كبيرة من القبور شقت في أرضيات المباني أو في أسفل الجدران وهي ذات أحجام مختلفة ودفن فيها الموتى من الأطفال والبالغين بوضعيات مختلفة[١٥]. إذ دفن سكان المنطقة في هذه المرحلة من فترة سامراء موتاهم في قبور غنية مزودة بالخرز والأطواق من الحجارة النادرة والأواني الجميلة من (الألباتر) والتماثيل الصغيرة الواقفة من (الألباتر) أيضاً ذات العيون المنزلة والرأس المغطى بقبعة من القار بينها دمية رجل[١٦]. وقد تم دفن الأطفال بوضعية (القرفصاء) والرأس متجهاً نحو الشرق أو الجنوب وزودت قبورهم بتجهيز جنائزي بسيط شمل دمى الحجر الشمعي والقليل من الآنية الفخارية الصغيرة غير المزخرفة والخرز الصغيرة المعمولة من القواقع أو الأصداف، أما الكبار فقد دفنوا بوضعيات مختلفة منها وضعية الانكماش واتجاه الرأس نحو الشرق أو بوضعية مكدسة مع فصل الجمجمة عن الرأس أو بوضعية السجود واتجاه الرأس نحو الجنوب وقد لونت بعض جماجم الموتى باللون الأحمر وجهزت قبورهم في الغالب بآنية فخارية وأشكال طينية ملونة اسطوانية وصناعات عظمية متنوعة ومجموعة من الحلي شملت الأسوار، الخواتم والقلائد المصنوعة من الحجر[١٧].

٣- الفخار:

ظهر الفخار منذ الطبقة الأولى وكان من طراز سامراء نسبة إلى مدينة سامراء العباسية عندما عثر على نماذج عنه لأول مرة في عام (١٩١١) من قبل المنقب (هرتسفيلد)، إذ ظهرت فخاريات سامراء الملونة والمحززة والملونة معاً في أنقاض مدينة سامراء العباسية تحت تباليط الدور الاسلامي في هذا الموقع[١٨]. كما انتشرت فخاريات سامراء في القسمين الوسطي والشمالي من العراق والجهات الشمالية من سوريا والمناطق الجنوبية من تركيا[١٩]. ويمتاز فخار سامراء بأنه معمول باليد ويقسم إلى خمسة انواع هي: الخشن، الجميل غير المزخرف، المحزز واللون المحزز[٢٠]. وقد شملت فخاريات سامراء بصورة عامة على الصحون، الطاسات والجرار. وقد امتازت بزخارف منها الهندسية والطبيعية وشملت الخطوط المتقاطعة، المعرجة، المائلة، تشكيلات من المثلثات والمربعات والمعينات والدوائر، كما شملت رسوماً طبيعية تمثلت بالرسوم الآدمية والحيوانية وشملت رسومات الطيور، الأسماك، الغزلان والأيائل التي نفذت بشكل هندسي[٢١].

وكان الفخار من المواد المهمة التي تاجر بها سكان القرى الزراعية في العراق ابان فترات عصور ما قبل التاريخ. بما فيها قرية (الصوان)، إذ دخل في التجارة كسلعة رائجة بين القرى عندما قامت مراكز خاصة بصناعته ومن ثم تصديره إلى المناطق المجاورة[٢٢].

٤- الاقتصاد:

أ- الزراعة وتدجين الحيوانات:

مارس سكان منطقة (تل الصوان) اقتصاداً مختلفاً قائماً على الزراعة والرعي والصيد إذ أظهرت البقايا النباتية وجود حنطة من نوع (Emmer) و(Einkorn) وحنطة الخبز وعدة أنواع من الشعير وبذور الكتان والذي لا يمكن زراعته في المنطقة دون اللجوء للري الاصطناعي[٢٣]. إذ أن الكشف عن بذور الكتان في منطقة (تل الصوان) قد حمل بعض الباحثين ومنهم الباحث (هيلباك) على الاعتقاد بأنه نظام الري الاصطناعي كان مطبقاً في هذه المنطقة في مواسم الفيضانات التي يتيحها النهر المجاور إلى المواقع وقد تم العثور على أدلة نباتية في المنطقة ومنها الخندق الذي يتميز بارتفاع قاعدته عن مستوى النهر المجاور، إذ يعتقد ان وسيلة الري التي استخدمت في المنطقة كانت بالري السيحي وخصوصاً في

اثناء الفيضان، كما يعتقد باستخدام الآبار أيضاً للري في هذه المنطقة وهي منطقة لا زالت شائعة في المنطقة حتى الوقت الحاضر[٢٤]، إذ يبلغ معدل الامطار السنوية فيها حوالي (٢٠٠) ملم وهو معدل لا يساعد على الاعتماد فيها على الزراعة لذلك فإن الزراعة في منطقة (تل الصوان) في الوقت الحاضر تعتمد السقي برفع الماء ميكانيكياً من نهر دجلة أو تعتمد على حفر الآبار في المناطق التي تقع شرق نهر دجلة بعيدة عنه ورفع المياه منها لأغراض الشرب والسقي[٢٥]. أما ما يتعلق بتدجين الحيوانات فقد دجن سكان منطقة (تل الصوان) الاغنام والماعز وربما الماشية، كما وجدت بقايا عظام وحشية مثل النور، الغزال، الأيل الأسمر، القطة الوحشية واصطادوا الأسماك كأحد المصادر الغذائية الهامة لديهم، إذ يعد نهر دجلة مصدراً هاماً للغذاء النهري لسكان منطقة (تل الصوان) وهناك احتمال كون بعض عظام الاسماك المكتشفة هناك تعود إلى السمك الجري[٢٦].

ب- الصناعة:

قام سكان منقطة (تل الصوان) بممارسة عدداً من الصناعات المتعددة التي اقتضتها حاجاتهم اليومية وضروریاتهم الحياتية وحسب ما متوفر في بيئتهم ومنطقتهم. وتعد الصناعات الحجرية أبرز تلك الصناعات وأهمها في الموقع وقد كشفت التنقيبات الأثرية التي اجريت في الموقع عن عدد من المواد المصنوعة من الحجر منها مجارش، مطاحن، مدقات ومناجل من الصوان صنعت من أربع شظايا مثبتة بالقار، معازق وكرات مقلاع صغيرة وكرات كبيرة ربما تمثل كرات نول وهواوين وازاميل. وقد تمثلت الصناعة الصوانية في الموقع بأدوات شفروية صغيرة، مثاقب، مكاشط، رؤوس سهام بأعداد صغيرة وشفرات مناجل، كما وجدت بعض الشفرات المصنوعة من الاوبسيديان. كما تم العثور في الموقع على بعض المواد المصنوعة من العظام ومنها مخارز الأصداف المسننة[٢٧]. كما تم العثور على مجموعة من عدة الخياطة من العظم كالإبر والمخارز. كما تم العثور على قطع من النحاس بعضها على هيئة خرز عثر عليها فوق الطبقة الأولى وتحت الطبقة الثانية، كما وجدت قطعة أخرى في قبر يعود إلى الطبقة الأولى على الأرض الحجر. ولهذا الاكتشاف أهمية كبرى لأنه يشير إلى معرفة الانسان بالنحاس في بداية الألف السادس ق.م[٢٨].

ج- المقايضة:

مارس سكان منطقة (تل الصوان) عمليات المقايضة وخصوصاً منتجاتها الفائضة من الحبوب والمحاصيل الزراعية من ذلك عثور المنقبين على أنواع من الحبوب التي تحتوي على نسبة عالية من البروتين مثل بذور الكتان والعدس والبازلاء في قرية (أم الدباغية) التي تقع إلى الغرب من مدينة الحضر الأثرية بحوالي (٢٦) كم جنوب غرب مدينة الموصل، فمن المتعارف عليه أن تلك البذور لا يمكن أن تنمو في نطاق تلك المنطقة ذات السهل الجاف والقليلة الأمطار والتي تنعدم فيها الأنهار والقنوات المائية بالقرب منها، إذ يحتاج نمو تلك البذور إلى عمليات ارواء مستمرة، كما أن طوبوغرافية المنطقة لا تسمح باستخدام تقنية الري فضلاً عن ذلك فإن امكانية سقي تلك البذور يدوياً كان بعيداً في ذلك الوقت أيضاً مما يعني وبحسب اعتقاد المختصين ان تلك البذور كانت قد جلبت عن طريق المتاجرة أو المقايضة من موقع زراعي آخر استخدمت فيه تقنية الارواء كقرية (تل الصوان) القريبة منها، إذ ترى المنقبة (ديانا كركبرايد) بهذا الخصوص ان سكان قرية (أم الدباغية) قد حصلوا على تلك الحبوب نتيجة مبادلاتهم التجارية عن طريق مقايضتها بالجلود الحيوانية ولاسيما بجلد حيوان (الاونيكر) الموجود في المنطقة مع منطقة (تل الصوان)[٢٩] .

الخاتمة:

مثّلت منطقة سامراء متمثلةً بموقع (تل الصوان) اهمية تاريخية وحضارية كبيرة وبارزة ابان حقبة عصور ما قبل التاريخ في العراق ومنطقة الشرق الأدنى القديم بما مثّلته من ارتباط حضاري متميز وهام بين أقسام العراق الشمالية والجنوبية ومدى وعمق ذلك التواصل والارتباط الوثيق والاندماج ما بين تلك الأقسام وتواصلها مع مناطق الشرق الأدنى القديم عبر ثقافاتها المعروفة (بثقافة ودور سامراء الحضاري) في العراق ومنطقة الشرق الأدنى القديم. وقد شكّلت هذه الاهمية محور دراسات وابحاث الباحثين المختصين وقيام الهيئات والبعثات التنقيبية بالعمل فيها بشكل متواصل والكشف عن مخلفات وبقايا طبقاتها الأثرية. كما رسمت المنطقة بما حملته من عناصر ومقومات حضارية صورة واضحة وجلية عن حضارة العصر الحجري المعدني الذي مثّل بروزها وخلفيتها الحضارية المتميزة وحدد ملامحه الهامة من خلالها مع المناطق التي ترتبط بها حضارياً في العراق وامتداد تأثيرها وثقافاتها داخل العراق وخارجه مشكلةً ثقافة ودوراً حضارياً متميزاً بحد ذاته واستمرار أدوارها الحضارية المتعقبة لفترات طويلة اعتقبت فترات عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية وصولاً إلى حقبة العصور الاسلامية المتمثلة بالفترة

العباسية عكست أهميتها وعمقها وتواصلها الحضاري الكبير وانجازاتها العديدة مشكلة حضارة وثقافة متواصلة وعلامة فارقة في الحضارة الانسانية.

الهوامش :

(1) El-Wailly, F. Abu Al-Soof, B., "The excavations at Tell El-Sawwan first: Preliminary report 1964", In: Sumer, Vol. 21, P. 17.

(٢) صالح، قحطان رشيد، الكشاف الأثري، بغداد، ١٩٨٧، ص ١٠٨.

(٣) محيسن، سلطان، عصور ما قبل التاريخ، ط٣١، دمشق، ١٩٩٦، ص ٣٠٤-٣٠٥.

(٤) اوتس، ديفيد وجوان، نشوء الحضارة، ترجمة/ لطفي الخوري، بغداد، ١٩٨٨، ص ٢١٧.

(٥) الدباغ، تقي، "البيئة الطبيعية والانسان، في: حضارة العراق"، ج١، بغداد، ١٩٨٥، ص ٢٣؛ وينظر أيضاً:
Matthews, R., The early prehistory of Mesopotamia, 500.000 to 4.500 B.C, Brepols, pp: 6-8.

(٦) الدباغ، "البيئة الطبيعية والانسان"، المصدر السابق، ص ٤٤-٤٥؛ وينظر أيضاً: أوتس، جون، بابل تاريخ مصور، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلبي، بغداد، ١٩٩٠ ص ١٥.

(٧) صالح، المصدر السابق، ص ١٠٨.

(٨) الجاسم، صباح عبود، مرحلة الانتقال من جمع القوى إلى انتاج القوت في العراق وجنوب غرب آسيا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص ١٤٠؛ وينظر أيضاً: صالح، المصدر السابق، ص ١٠٨.

(٩) أوتس، المصدر السابق، ص ٢١٨.

(١٠) الجاسم، المصدر السابق، ص ١٤٠؛ وينظر أيضاً: صالح، المصدر السابق، ص ١٠٨.

(١١) الجادر، وليد، "العمارة حتى عصر فجر السلالات"، في حضارة العراق، ج٣، بغداد، ١٩٨٥، ص ٨٣؛ وينظر أيضاً: محيسن، المصدر السابق، ص ٣٠٥.

(١٢) محيسن، المصدر نفسه، ص ٣٠٦-٣٠٧.

(١٣) الدباغ، تقي، الوطن العربي في العصور الحجرية، بغداد، ١٩٨٨، ص ١١٧-١١٨.

(١٤) الشيخ، عادل عبد الله، بدء الزراعة وأولى القرى في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص ٨٩.

(١٥) الشيخ، المصدر السابق، ص ٨٩.

(١٦) محيسن، المصدر السابق، ص ٣٠٥.

(١٧) الشيخ، المصدر السابق، ص ٨٩.

(١٨) محسن، زهير صاحب، فخار سامراء، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨١، ص ٢٠٧.

(19) Mallwan, M., "The excavation at Tell Chagar Bazar and an archaeological survey of the Habur region 1934-1945", In: Iraq, Vol. III, 1934, pp: 2-4.

وينظر أيضاً: العطار، نادر، منطقة الخابور الأثرية، "مجلة الحوليات الاثرية السورية"، مج٢، ١٩٥٣، ص ١٠٧.

(٢٠) محسن، المصدر السابق، ص ١١٢.

(21) Yasin, W., Excavation at Tell El-Sawwan, 1969, "report the sixth seasons excavation", In: Summer, Vol. 26, 1970, P. 7.

(٢٢) ابو الصوف، بهنام، "التنقيب في تل الصوان"، مجلة سومر، مج ٢٧، ١٩٧١، ص ٣٨.

(23) Helback, H., "Early Hassuna vegetable food at ES-Sawwan near Sammarra", In: Summer, Vol. 20, 1964, P. 47.

(٢٤) أوتس، المصدر السابق، ص ٢١٩.

(25) Kuhurt, I. A., The ancient near east, London, 2002, P. 6.

(26) Flannery, K. V., Wheeler, J. C., "Animals bones form Tell ES-Sawwan, level III, (Samarra period)", In: Sumer, Vol. 23, 1967, PP: 122-179.

وينظر أيضاً: الشيخ، المصدر السابق، ص ٩٠.

(27) Al-Tekriti, A., "The flint and obsidian implements of Tell ES-Sawwan", In: Sumer, Vol. 24, 1968, P. 59.

وينظر أيضاً: الشيخ، المصدر السابق، ص ٨٩-٩٠.

(٢٨) صالح، المصدر السابق، ص ١٠٨-١٠٩.

(29) Kirkbride, D., "Umm Dabaghiyah 1972: A second preliminary report", In: Iraq, part 1, Vol. 35, P. 6.

Also see:

Bokonyi, S., "The Fauna of Umm Dabaghiyah preliminary report", In: Iraq, Vol. 35, 1973, PP: 9-11.

List Of Sources :

(1) Abu Al-soof,B.,"Excavations in Tell El-Sawwan" , sumer ,vol.27 , 1971.

(2) Al-Attar , N. ,"Region archaeological Habur" , in : Syrian archaeological Hawliat , vol . 2 , 1953.

(3) Bokonyi , s . , "The fauna of Umm Dabaghiyah preliminary" , in : Iraq , vol . 35 , 1973 .

(4) Dabbagh , T. , "Natural Environment and man" , in : Iraq civilization , part. 1 , Baghdad , 1985 .

(5) Oates , D . , development of civilization , translation : Lotfi Al-Khoury , Baghdad , 1988 .

(6) Flannery , K. V. , Wheeler , J.c. , "Animals bones form Tell El-Sawwan , level III , (Samarra period)", in : sumer , vol , 23 , 1967 .

(7) Al-Jadder , W. , "Architecture until the age of dawn dynasties" , in : Iraq civilization , part. 3 , Baghdad , 1985 .

(8) Jassim , S.A. , The transition stage of gathering food to the production of food in Iraq and southwest Asia , unpublished .M.D. thesis , college of arts , university of Baghdad , 1975 .

(9) Helback , H. , "Early Hassuna vegetable food at El-Sawwan near Sammarra" , in : sumer , vol. 20 , 1964 .

(10) Kirkbride , D. , "Umm Dabaghiyah 1972 : A second preliminary" , in : Iraq , part 1 , vol. 35 .

(11) Kuhurt ,I.A. , "The ancient near east , London , 2002 .

(12) Mallwan , M. , "The excavation at Tell Chagar Bazar and an archaeological survey of the Habur region 1934 – 1945" , in : Iraq , vol.III , 1934 .

(13) Matthews , R. , The early prehistory of Mesopotamia , 500.000 to 4.500 B.C , Brepols .

(14) Moheisen , S. , prehistory ages , edition 31 , Damascus , 1996 .

(15) Sheikh , A.A. , The beginning of agriculture and the first villages in Iraq , unpublished . M.D. ,thesis , college of arts , university of Baghdad , 1985 .

(16) Al – Tekriti , A. , "The flint and obsidian implements of Tell El- Sawwan ", in : sumer , vol. 24 , 1968 .

(17) El-Wailly , F. , Abu Al-soof , B. , "The excavations at Tell El-Sawwan first : preliminary report 1964" , in : sumer , vol. 21 .

(18) Yasin , W. , "Excavation at Tell El- Sawwan , 1969 , " report the sixth seasons excavation" , in : sumer , vol. 26 , 1970 .